سراج القلوب

20 خاطرة في ضوء الآيات والأحاديث وأحداث اليوم



أنيس عثمان

سراج القلوب

مقدمة

الحمد لله الذي علمنا ما لم نعلم،

وفهمنا ما لم نكن نفهم.

الحمد لله على ما أنعم،

والصلاة والسلام على خير الأنام،

سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الغر الكرام

أما بعد،

فإنّ محدثكم ليس شيخًا ولا عالمًا،

وإن هذا الكتيب ليس مرجعًا دينيًا،

بل هو بمثابة رحلة تأملية في حياتنا المشتركة.

هو لحظة من الوقوف مع الآيات والأحاديث، وأحداث هذا الزمان الذي نعيشه جميعًا

ليس الهدف من هذا الكتيب أن أقدم لكم علمًا متخصصًا أو فتاوى دينية،

ولكنه عملا بقوله صلى الله عليه وسلّم **"بَلِّغوا عنِّي ولو آيةً"** [1]

وقد قدم الى اساتذة مختصين للمراجعة قبل أن تقرأه

فأسأل الله أن يكون هذا الكتيب سببًا في إدخال السكينة إلى قلوبكم

فكل كلمة هنا، وكل فكرة، وكل تأمل خالص لوجهه سبحانه وتعالى ❤

والحمد لله أولاً وآخرًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

أنيس عثمان

[1] اخرجه البخاري في صحيحه (3461)

"لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ"

(الانفال 63)

هناك علاقات لا تشترى بالمال

علاقات نابعة من القلب الى القلب

فكم من قلوب تباعدت أجسادها، لكنها متعانقة لا تفترق

هكذا كانت قلوب الصحابة،

فرقتهم الأنساب وجمعهم الإسلام

انظر الى المحبة بين علمائنا

يقول الإمام أحمد بن حنبل "ما صليتُ صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي فيها" [1]

[1] اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين (مرتضى الزبيدي)

وفي المقابل كان الشافعي يقول عن الامام احمد

"خرجتُ من بغداد، وما خلّفتُ فيها أفقه ولا أورع من أحمد بن حنبل" [1]

هذه المحبة لم تكن مجاملة، بل هي محبة صادقة كان كلاهما يحترم الآخر بصدق، لا لمصلحة دنيوية أو شهرة، بل

حباً في اللّه

[1] سير اعلام النبلاء (الذهبي)

"وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ." (النساء 27)

إلى ذاك الذي طال بعده عن الله

إلى ذاك الذي أرهق ملائكة شماله من الكتابة

إلى ذاك الذي في قلبه ذرة إيمان مهما كثرت ذنوبه

إلى ذاك الأوّاب الذي يتوب ويذنب

إن كنت تريد أن تتوب إلى الله

فالله يريد كما تريد

فقط أخلص نيتك لله وأظهر صدق رغبتك وتذكر أن

"كل بني آدم خطّاء وخير الخطّائين التّوابون" [1]

"يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي" [2]

[1] حديث حسن رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي وأحمد

[2] اخرجه الترمذي (3540) واخرجه احمد (13493) مختصرا بمعناه

"غزوة بدر في حلة جديدة"

ونحن على مشارف ذكرى غزوة بدر

إذ بنفسي تحدثني عن وجه التشابه بين هذه الغزوة وما يعيشه أبطالنا في غزة في معركة طوفان الأقصى فلاحظت إذ هي

"غزوة بدر في حلة جديدة"

ويبدأ وجه التشابه من هدف المعركتين فغزوة بدر كان هدفها أن يعترض المسلمون قافلة قريش التي تحمل أموالهم لاسترجاعها

اليس هدف طوفان الأقصى استرجاع ارضهم المحتلة أيضا؟

تشابهت الاحداث وتشابهت الاحوال وتشابهت الرجال والمواقف حتى يقول قارئ

سورة الأنفال والله انها لنزلت تتحدث عن طوفان الأقصى

" وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ"[1]

فلنتدبر هذه الآية حين يقول الله عن قريش

" وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ "[2]

تنطبق والله اليوم على هذا الكيان ولكن شياطين اليوم هم شياطين الإنس والجن

انظر الى الولايات المتحدة الامريكية في بداية الحرب تدعم في الكيان وهي تتبرأ اليوم

[1] سورة الانفال الآية 39
[2] سورة الانفال الآية 48

امام العالم من افعال هذا الكيان اليس هو نفس عمل الشيطان يوم بدر؟

ولندخل الآن في وسط الميدان وسط الحرب لنرى وجه التشابه في محاربة الملائكة مع القسام

الم نسمع عن ذاك المجاهد الذي حدثته نفسه اثناء الحرب بالتراجع فيسمع صوتا يناديه

" أقبل أقبل؟ "

أليس هو نفس الصوت الذي نادى الصحابي في غزوة بدر ويقول " أقدم حيزوم"

ألم يقل "علي بركة " عضو قيادي في حركة حماس يروي عن أحد المجاهدين

" كنا نطلق الرصاص لكن المتساقطين أكثر من عدد الرصاص"

وذاك المجاهد الذي يستعد لتدمير المركبة الصهيونية لكن انفجرت قبيل أن يطلق هو قذيفته أليس هي الحادثة في حديث ابن سعد بن عكرمة في حديث عن غزوة بدر يقول «تندر يد الرجل لا يدري من ضربها»

تكفي تصريحات غالانت وزير الدفاع الاسرائيلي حين قال «نحن نقاتل أشباح»

ونحن نقول: هي ليست اشباح بل هي جند السماء

وانظر الى وجه التشابه في عدم الكفاءة بين الطرفين في المعركتين ولكن الله ينصر عباده فقد عملوا بقوله تعالى في سورة الأنفال:" **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُم**"[1]

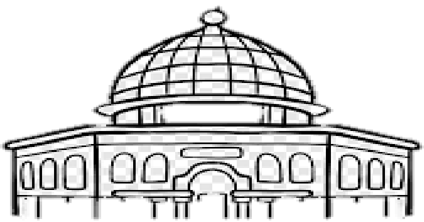
هذه أوجه التشابه التي خطرت ببالي

وما خفي أعظم ولكننا مؤمنون بأن من يقاتل اليوم في حماس وكل الفصائل المقاومة الفلسطينية

[1] سورة الانفال الآية 60

أمثال من قاتلوا في بدر واحد والخندق واليرموك والقادسية وتبوك وكل معارك المسلمين وسيأتي النصر بإذن الله «أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ»[1]

"إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ" [2]



[1] سورة البقرة الآية 241
[2] سورة الانفال الآية 12

"لقد جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" [1]

أجمل كلمات لوصف أجمل مخلوق❤

"**محمد**"

هذا الاسم الذي إذا ذكرته تزحزح قلبك من مكانه

"لهذا كان من عادات الاتراك انه اذا ذكر رسول الله وضعوا ايديهم على قلوبهم حتى لا يطير القلب من شدة المحبة والشوق"

[1] سورة التوبة الآية 128

"حريص عليكم"

حريص علينا لدخول الجنة حتى انه صلى الله عليه وسلم وهو اول من يدخلها لا يهنأ حتى تدخل كل أمته الجنة❤

كم صبر على الأذى؟ كم أوذي؟ كم عذّب؟

لكنه صبر لأنه حريص علينا❤

"بالمؤمنين رؤوف رحيم"

والرأفة ابلغ من الرحمة

كيف لا وهو الذي جلس يواسي طفلا مات عصفوره؟

كيف لا وهو في كل صلاة يدعو لأمته؟

فصلى عليك اللّه يا رحمة ربنا المهداة

إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ" [1]

لطالما كنت أقرأ هذه الآية

وكنت أظن أن المغفرة والعفو يحملان نفس المعنى

حتى أدركت الفرق بينهما

فإذا بالعفو أوسع وأبلَغ من المغفرة.

• المغفرة : هي أن يستر الله عليك ذنوبك في الدنيا، لكنها تبقى مسجلة في صحيفتك إلى يوم القيامة، ثم يُقررك الله بها، ويقول لك : "سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم." [2]

---

[1] سورة الحج الآية 60

[2] اخرجه البخاري (2441) ومسلم (2768) باختلاف يسير

• العفو : هو أن يمحو الله ذنوبك من صحيفتك في الدنيا قبل الآخرة، وكأنها لم تكن أبدًا

بل وينسي الله الملائكة، والأرض، والجوارح ذنبك حتى لا يشهد أحد عليك يوم القيامة

ولهذا السبب، عندما سألت أمنا عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ عن الدعاء في ليلة القدر، قال لها "قولي: اللّهم إنّك عفو كريم تحب العفو فاعفُ عنيّ "[1]

فاللهم إنك عفو كريم تحب العفو، فاعفُ عنا واغفر لنا ذنوبنا، واجعلنا من أهل عفوك ومغفرتك 🌟

[1] اخرجه الترمذي (3513) والنسائي في السنن البرى (7712) وابن ماجه (3850) واحمد (25384) باختلاف يسير

"الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ" (الزخرف الآية 71)

ما أجمل هذا الاستثناء

الأخلاء الذي كانوا في دنيا اخوة يقفون معا يوم القيامة

"وسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ"[1]

حتى إذا وصلوا

"تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ"[2]

من كنت معه في الدنيا تسعى من اجل الدعوة

[1] سورة الزمر الآية 73
[2] سورة الأنبياء الآية 103

من كنت معه تتدارس القران

من كنت معه تتبادلون المعرفة في الحلقة

يقول لكم الله يوم القيامة

"يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ"[1]

يوم يقول الكافر **"يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي "**[2]

انت تقول" الحمد الله الذي اتخذت فلانا خليلا فقد ذكرني بالذكر"

عن نعمة الاخوة أحدثكم

"المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" ❤ [3]

[1] سورة الزخرف الآية 68

[2]سورة الفرقان الآية 28

[3] أخرجه أبو داود (4833)، والترمذي (2378)، وأحمد (8398)

إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم [1]

قلبك هو مرآة إيمانك

استثنى الله سبحانه اصحاب القلوب الطيبة من اهوال يوم القيامة فقال

"يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ"[2]

نعم قلبك الطاهر الطيب النقي ميزانك

لا يغرّك جمال الجسد أو المكانة

فكم من انسان ضخم الجسد لكنه لا يزن عند الله جناح بعوضة

وكم من انسان نحيف عند الله أثقل من جبل أحد

[1] رواه مسلم
[2] سورة الشعراء الآية 88

صعد "عبد الله بن مسعود" رضي الله عنه على نخلة فكشفت الرياح عن ساقيه فضحك الصحابة

فقال لهم الرسول صلى الله وعليه وسلم: "مما تضحكون؟"

قالوا: "من دقة ساقيه يا نبي الله"

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لساقي ابن مسعود في الميزان يوم القيامة أثقل من جبل أُحد"[1]

فلا تدع قلبك يحمل أوزار الكراهية❤

ولا تجعل الحسد يسرق منك جمال روحك بل اجعل المحبة والعطاء هما من يملآن قلبك

" إذا ما شئت أن تحيا حياة حلوة المحيا

فلا تحسد ولا تبخل ولا تحرص على الدنيا "[2]

---

[1] أخرجه أحمد (3991)، وابن حبان (7069)، والطبراني (75/9) (8452) باختلاف يسير

[2] سيدنا علي بن ابي طالب

"الإيمان في القلب"

هي من المغالطات التي انتشرت في هذا العصر

فالمعنى الصحيح ما قاله الامام الحسن البصري

"ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل" [1]

فما لم ينعكس هذا الايمان الذي في القلب على اعمالك فراجع ايمانك

إذا لم ينهك ايمانك عن الفحشاء والمنكر فراجع صلاتك

إذا لم ينهك ايمانك عن قول الزور فراجع صيامك

وغيرها من الاعمال

فكل عبادة دواء لمعصية

فاذا ما بقي الداء فراجع الدواء!

---

[1] أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب "الإيمان"

الإيمان ما وقر في القلب،

وتجسد في كل فعل وحركة،

فإذا ما صلح القلب صلح العمل،

وإذا ما صلح العمل، صلح الأمل

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ (البقرة 186)

هناك باب لا يغلق مادامت الشمس تشرق من المشرق

باب لم يقصده أحد الا وعاد فرحا مسرورا

باب هو سلاح المؤمن الذي لا يهزم

باب توعّد صاحبه بالإجابة

هو باب الله وسلاحه الدعاء

فاذا ضاقت بك الدنيا فأسال الله

وإذا اردت النجاح فأسال الله

وإذا اردت الفلاح فأسال الله

وإذا اصابك مرض فأسال الله

وإذا تاهت بك الدروب فأسال الله

فركعتين بالليل والناس نيام قادرتان على قضاء حاجة عجز عليها كل اهل الارض

واعلم ان الإجابة تكون في الدنيا او في الاخرة

ولكن تذكر مقولة سيدنا على بن أبي طالب - رضي الله عنه:

"كنت أطلب الشيء من الله ... فإن أعطاني إياه كنت أفرح مرة واحدة ،

وإن لم يعطيني إياه كنت أفرح عشر مرات،

" لأن الأولى هي اختياري ....

أما الثانية هي اختيار اللّه عز وجل "

"اعقِلْها وتوكَّلْ"[1]

جواب قاله النبي صلى الله عليه وسلم لذاك الرجل الذي سأله أُرسل ناقتي واتوكل؟

الفرق بين التوكل والتواكل ألف مد

لكن معناهما متباعدين بعد السماء على الارض

اما الاول انسان فهم التوكل فاخذ بالأسباب

والثاني رجل استسلم واستحوذ عليه الكسل ظانا ان عون الله يأتي بدون تعب

"لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة " [2]

---

[1] تخريج صحيح ابن حبان

[2] سيدنا عمر بن الخطاب

لا تماطل في الدراسة وتقول "النجاح يأتي من عند الله" دون أن تراجع.

لا تهمل صحتك وتقول "الصحة من عند الله" وأنت لا تأخذ بالوقاية

فالله لم ينصر رسوله في بدر الا بعد ان اخذوا بالأسباب

والرسول ﷺ لم يهاجر الا بعد ان درس كل المخططات

"ما نيلُ المطالبِ بالتمني

ولكن تُؤخذُ الدنيا غِلابا "[1]

[1] قصيدة سلوا قلبي غداة سلا وثابا لأحمد شوقي

"لَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ" (يوسف الآية 87)

قالها يعقوب عليه السلام

وقد فقد ابنيه وبصره

ولكن ثقته بالله كانت عالية

فلا تيأس من حياة ابكت قلبك حتى وان كانت مليئة بالمصائب

فقط قل ياا الله وسترى العجب

- والياء هنا ياء قرب وليست ياء بعد -

فالمنادى أقرب من حبل الوريد

واعلم ان الله لن يعوض لك فقط

بل سيعطيك من فضله حتى ترضى

" وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى"[1]

---

[1] سورة الضحى الآية 5

فوالله ما ابتلاك الا لأنه يحبّك

وما ابتلاك الا لانه يريدك ان تصل الى درجة في الجنة لن تصلها بعملك

فاصبر على الابتلاءات ولا تيأس من روح الله وقل كما قال سيدنا علي

" سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري

سأصبر حتى ينظر الرحمن في أمري

سأصبر حتى يعلم الصبر أني صبرت على شيء أمرّ من الصبر "

"المسجد الأقصى غالي"

طالما كنت اتساءل لماذا كل هذه المعاناة لأهالي غزة؟

لماذا هم وهم أكثر الناس فقها وفهما لهذا الدين في هذا الزمان؟

حتى قرأت اية في كتاب الله تجيبنا على هذه التساؤلات

"وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ"[1]

اراد الله تمحيص العباد ونزع الأقنعة وفضح المنافقين حتى لا يغنم بنصر الله الا الصابرون المجاهدون الصادقون حقا

- وكم نزع من قناع في طوفان الأقصى –

[1] سورة محمد الآية 31

وذلك لنعلم قيمة المسجد الاقصى

فهو غالي لا بد من تضحيات من الأنفس والمال والاولاد

فعدد الشهداء الذين نراه اليوم في فلسطين هو تضحية في سبيل الله

"كله يهون مشان فلسطين"

وفي القران قال الله عن شدة ابتلاء سيدنا يونس فقال **"فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ"**[1]

ليختم الآيات بقوله **"وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ"**[2]

كذلك اهل غزة بعد هذا الابتلاء ونبذهم بالعراء

سيرسلهم الله لكن ليس لمائة ألف شخص فقط

بل لأكثر من ملياري مسلم ليكونوا في القيادة

[1] سورة الصافات الآية 145

[2] سورة الصافات الآية 147

ماذا لو كان بيننا الرسول ﷺ؟

تخيل أن باب بيتك يُطرق

فتفتح لترى نورًا يشعّ أمامك

عينان تنظران إليك بحنان

وابتسامة تملأ قلبك نورا وسكينة

إنه رسول الله ﷺ

كيف سيكون حالك وردة فعلك؟

سأترك لك الجواب!

ولكن ماذا لو كان بيننا الرسول ورآك على ما انت عليه من تصرفات واخلاق؟

كيف لو رآك وانت تصلي هل سيقول لك قُبِلت منك ام يقول لك ارجع فصلّ فإنّك لم تصلّ؟[1]

لو كان بيننا ورآك هل سيرضى عن أعمالك؟

ان كان لن يرضى فراجع نفسك

فان اعمالنا تعرض عليه فيراها فانتبه

وان كان سيرضى فواصل معي.....

ماذا لو انه كان بيننا صلى الله عليه وسلم؟

ونذهب اليه بين الحين والآخر

ليمتّعنا بكلامه الطيب الذي لا يخرج الا من طيّب

ونسمع القرآن بصوته فتلين له القلوب وتسكن له الأرواح

---

[1] حديث البخاري (757)

فهذا ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما يتسابقان ايهما يحظى بلحظات أكثر جوار رسول الله

وهذا بلال بن رباح ينتظر امر الرسول ليقول له "ارحنا بها يا بلال "

فيرفع بلال الاذان فتخشع لأذانه كل المدينة

اما علي بن ابي طالب فمزال يمازح رسول الله

وهذا حسان بن ثابت مقبل بأبيات قد مدحها بذكره لرسول الله[1]

---

[1] من قصائده "وأحسن منك لم تر قط عيني.. وأجمل منك لم تلد النسـاء
خلقت مبرأ من كل عيب.... كأنك قد خلقت كما تشاء

ماذا لو كان بيننا الرسول ﷺ؟

ورأى حال أمته اليوم!

رأى انقسامها وهوانها!

رأى موقفها مما يحصل مع اخواننا في غزة!

رآها وهي غثاء كغثاء السيل...

رآها وهي تتبع سنن من كان قبلها شبرا بشبر، وذراعا بذراع!

كيف لو رأى مجتمعاتنا اليوم ولم يجد فرقا بينها وبين مجتمعات الغرب !

ورأى شباب الأمة وهم يتوارثون افكارا وقيما منافية لقيم الإسلام!

ماذا سيقول!

<u>**بل السؤال ماذا سنقول له!**</u>

ولكن وقد دمعت عينيا وانا اكتب هذا

نستبشر خيرا بإذن الله

نستبشر ببداية نهضة الأمة مع طوفان الأقصى

وان صح التعبير بداية **الصحوة الإسلامية**

وان لم يكن بيننا رسول الله جسدا

فانه بيننا بشيئين ان تمسكنا بهما لن نضل

"كتاب الله وسنته العطرة"

فماذا لو جعلناهما بيننا حقًا، في أفعالنا، في أخلاقنا، في قلوبنا؟

حينها فقط... سنشعر وكأنه لم يغب أبداً.

" إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ"

(سورة طه الآية 46)

"معي الا الله"

جملة يستعملها الكثير للتعبير عن الوحدة والضعف في حين انها تعبر عن القوة التي لا تقهر

قالها حبيبنا محمد ﷺ في الغار، حين كان المشركون على مقربة منه ومن صاحبه

"إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا"[1]

فنجّاهما، وسخّر لهما عنكبوتًا ينسج خيطه، وحمامةً تحرس باب الغار

وقالها أخوه موسى عليه السلام، حين كان أمامه ماء البحر، وجيش العدو وراءه، وأيقن قومه بالهلاك، قال بثقة لا تزعزعها الأرض ولا السماء

"إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ"[2]

[1] سورة التوبة الآية 40

[2] سورة الشعراء الآية 62

فتوقفت قوانين الطبيعة، وشقّ البحر وبطل مفعول الجاذبية ليمر سيدنا موسى في وسط البحر ولا تبتل منه شعرة واحدة

فإن كان اللّه معك:

فمعك من اهلك طواغيت الارض

معك من ان اجتمعت الانس والجن لن ينفعوك

او يضروك الا بأمر هو قدره لك

معك من يرى النملة السوداء في الليلة الظلماء

تحت الحجرة الصماء

"وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"

(سورة آل عمران الآية 134)

انظر الى هذا التدرج!

حتى تصل الى مرتبة المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه

عليك بكظم الغيظ اولا ومن ثمة العفو عن الناس!

<u>ثم تصل الى مرتبة المحسن</u>

كم مرة غضبنا؟ كم مرة شعرنا أن الانتقام هو الحل؟

إن كظم الغيظ ليس ضعفًا

بل قوة لا تقدر عليها إلا القلوب العظيمة

" ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب[1]"

---

[1] أخرجه البخاري (6114)، ومسلم (2609)

والصفح ليس هزيمة

بل انتصار على النفس والشيطان.

"وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ"[1]

كم من مرة أخطأنا، ومع ذلك يغفر لنا الله؟

كم من زلة قمنا بها، ومع ذلك يسترنا الله؟

الغضب يشعل ناراً في القلب، أما العفو فهو الماء الذي يطفئها.

[1] سورة النور الآية 22

"وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ" (سورة الحشر الآية 9)

هناك قلوبٌ لا تسعى فقط لراحة لأنفسها،

بل تُفضّل أن تترك أثرًا طيبًا في حياة الآخرين، حتى وإن كان ذلك على حساب راحتها

في معركة اليرموك يسقط الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل، وعياش بن أبي ربيعة جرحى

فدعا الحارث بماء ليشربه فنظر إليه عكرمة، فقال الحارث "ادفعوه إلى عكرمة "

فنظر إليه عياش بن أبي ربيعة، فقال عكرمة: "ادفعوه إلى عياش"

فما وصلوا إلى عياش الا وقد مات

عادوا إلى عكرمة فوجدوه قد مات أيضا

ثم إلى الحارث فإذا هو قد لحق بهما[1]

---

[1] المستدرك على الصحيحين الحاكم الجزء 4 الصفحة 265

يسمع الصحابة قول الرسول

" من جهز جيش العسرة فله الجنة[1]"

فيتسارعون من يجهز الجيش وهم في ازمة حياتية

فيأتي سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه جاء بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وبألف دينار استجابة لنداء الرسول

حتى فقراء الصحابة أنفقوا كل ما استطاعوا

وهذا الصحابي الجليل علبة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه - يقول: "اللهم إنه ليس عندي ما أتصدق به، اللهم إني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها من مال أو جسد أو عرض[2]"

فيقول له النبي "أبشر فوالذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة"

ليست السعادة فيما نملك، بل فيما نُعطي

---

[1] رواه البخاري 2778

[2] تخريج زاد المعاد

"لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" (سورة إبراهيم الآية 7)

جملة شرطية جوابها الزيادة

الشكر ليس مجرد كلمات ترددها الألسن

بل هو شعور يسكن القلب، واعتراف بنعمة الله التي تغمرنا في كل لحظة.

اشكر الله بقلبك قبل لسانك

بعملك قبل قولك

فلن تستطيع العيش دون نعم الله وكما قيل

"من كان في نعمة ولم يشكر خرج منها ولم يشعر"

فقراءتك هذه الخاطرة نعمة من الله تستوجب الشكر

فكم من اعمى يتمنى القراءة!

ولكن النعمة لا يعرف قيمتها الا فاقدها

فأسال السقيم على الصحة

واسال العقيم على الابناء

واسال اليتيم على الابوين

واسال الفقير على المال...

ستدرك حينها فضل تلك النعم

كُنْ شاكِرًا ما دُمْتَ تَمْلِكُ نِعْمَةً

فَالنِّعْمُ واللّه تُسْلَب



نجونا ورب الكعبة

إلى أولئك الذين يشعرون أن الحق قد ضاع منهم

إلى من يظن أن الدنيا قد ظلمته

الى من ظلم في محكمة الدنيا

هناك محكمة الآخرة

قاضيها هو الله فلا تحزن

سأل أعرابي ابن عباس

من يحاسب الناس يوم القيامة؟

فقال له: الله

قال: نجونا ورب الكعبة

" إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّه"[1]

[1] سورة لقمان الآية 16

كيف لا ننجو والله يقول:

فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ[1]

محكمة لا ظلم فيها،

قاضيها رب العباد

شهّادها ملائكة ابرار

كيف لا ومن شدة عدلها حتى يقول الكافرين

"مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا[2]"

تَظلمُني الدّنيا، فاللّه أعدلُ ومن صَبَرَ على ظلمٍ، فاللّه يرفع

[1] سورة الزلزلة الآية 7 و8

[2] سورة الكهف الآية 49

"الصحابة رجال أعمال"

كلما ذكرنا الصحابة خطر ببالنا التضحيات والازمات

لكن لماذا لم نسأل يوما

كم كانت ثروة الصحابة؟

اقرا قوله تعالى

"رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّه"[1]

يعني كانت عندهم تجارة وبيع

كانوا رجال اعمال "Business man“

قلنا سيدنا عثمان جهز جيشا كاملا وهم في ازمة!!

قدرت ثروة سيدنا عثمان بعد وفاته نحو 30 مليون درهم و150الف دينار

والدينار هو عشرة دراهم

[1] سورة النور الآية 37

والدينار هو 4,25غ ذهبا خالص عيار 24

يعني ثروة سيدنا عثمان وحده 14,875 مليون غ من الذهب

سيدنا طلحة كانت مداخيله اليومية تتجاوز ألف درهم

يعني يوميا مداخيله 425غ من الذهب

وغيرهم من الصحابة ولكنهم أناس آثروا الآخرة على الدنيا

فربحوا الدنيا والآخرة

فالدين ليس الابتعاد على الدنيا ولكن

ان تملك الدنيا ولا تملكك

لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (سورة طه الآية 52)

لن ينسى الله جهدك في الطاعات

ولا دعواتك في ظلمات الليل

ولا دموعك في الخلوات

ولا سعيك لإرضاء والديك

لن ينسى الله كل لحظة بذلتها في سبيله

ولن ينسى ان يرزق عباده

سأل سليمان عليه السلام نملة عن زادها السنوي فكانت تأكل حبتين

فوضعها في صندوق ومعها حبتين

وانقضى العام وفتح سيدنا سليمان على النملة ليرى حالها، فإذا بها وقد استهلكت حبة واحدة فقط. تعجب عليه السلام وسألها لما لم تأكل كلتا الحبتين وهي حصتها المعتادة .

فما كان من النملة الا أن أجابته: عندما كان رزقي على الله كنت أعلم أنه لن ينساني، فكنت آكل الحبتين، وعندما صار رزقي محصوراً بين يدي مخلوق قد ينسى فكنت أصوم يوماً وأفطر يوماً، فأكلت حبة وأبقيت الأخرى[1]

لن ينسانا اللّه سيؤتينا من الغيبة احلاه

فينسينا ما قصيناه لن ينسانا اللّه

[1] كتاب الدار الاخرة لعمر عبد الكافي

الفهرس

سراج القلوب...

هو شعاع يقتبس نوره من آيات تتلى
وأحاديث تُروى
وأحداث تمر بنا فتحمل في طياتها دروسًا لمن تأمل

في هذا الكتاب
ستجد كلمات من لغتنا العربية
لكنها همسات للقلب
ومرايا للفكر
ونبضات إيمان
توقظ فيك الشعور بأن هناك دائمًا نورا

حققه وصحّحه

الدكتور محمد كديس

الأخ كمال سعداوي